

حول العدد " ثلاثة " عند العرب (1)

د. محمد بن شنب

تعريب وتوثيق : د. عبد الحق زريوح

جامعة تلمسان

انطلاقا من أنّ العدد " ثلاثة " يؤدّي دورا متميزا عند العرب الوثنيين والمسلمين، ظهر لي، من المفيد، جمع حالاته العديدة التي نصادفها؛ ففي القدم، كرّس له أبو منصور الطالبي النيسابوري (ت: 429هـ/1038م) فصلا في كتابه الموسوم بـ " برد الأكباد في الأعداد " (2)، كما جمع الموسوعي الشهير " السيوطي " عددا من الأحاديث النبوية، يتضمّن العدد " ثلاثة " في مجموعته المرتّب أبجديا : " الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير " (3). وإلى هذين المصدرين الأساسيين، أضفت عددا من الحالات، كنت قد لاحظتها من قراءاتي.

إن المكتبة الوطنية بالجزائر، تملك مؤلفا (4)، يعالج العدد " ثلاثة " عند الصوفية (5). وعنوانه : " مفاتيح الغيوب وتعمير القلوب في التثليث المحبوب " لصاحبه محمد المتوفّى تقريبا العام 1003هـ/1594م.

أولا- اللغة :

- أغلب الجذور مؤلفة من ثلاثة أحرف .
- الحركات ثلاث : فتحة ، كسرة ، ضمّة .
- حرف العلة وحروف المدّ ثلاثة : ألف ، واو ، ياء .
- هناك ثلاثة أعداد : مفرد ، مثنى ، جمع .
- أقسام الكلام ثلاثة : اسم ، فعل ، حرف .
- هناك ثلاث حالات : جملة اسمية ، جملة فعلية ، شبه جملة .

- الفعل ثلاث صيغ : ماض ، مضارع ، أمر .
- للمضارع ثلاثة أحكام : الرفع ، النصب ، الجزم . .
- العدد " ثلاثة " يشكّل الجمع الأصغر .
- الحروف ثلاث بمجموعات : التي ترتبط بالاسم ، والتي ترتبط بالفعل ، والتي ترتبط بالاسم والفعل .
- البلاغة ثلاثة أقسام : المعاني ، البيان ، البديع .

ثانياً- الشريعة :

- قبل إقامة الصلاة ، يُوصى بالوضوء ثلاث مرّات تباعاً .
- الطلاق بالثلاث يؤدي إلى انفصال جسدي لا رجوع فيه .
- أسباب حق الميراث ثلاثة : الزواج ، الرعاية ، القرابة .
- معيقات حق الميراث ثلاثة أنواع : العبودية ، القتل ، الاختلاف في الدين .

ثالثاً- القرآن :

- " .. فإذا أمتتم فمّن تمّتّع بالعمرة إلى الحجّ فما استيسر من الهدي . فمّن لم يجد فصيام

ثلاثة أيام

- في الحجّ وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة .. " (6) .
- " .. قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا .. " (7) .
- " .. ألن يكفيكم أن يمدّكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين "" (8) .
- " .. فأمنوا بالله ورسله . ولا تقولوا ثلاثة .. " (9) .
- " لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة .. " (10) .
- " فعفروها فقال تمتّعوا في داركم ثلاثة أيام .. " (11) .
- " سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم .. " (12) .
- " ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا " (13) .
- " قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً " (14) .

- " يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات : من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء . ثلاث عورات لكم . ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهنَّ .. " (15) .
- " الحمد لله فاطر السماوات والارض . جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع .. " (16) .
- " .. يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث .. " (17) .
- " أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى " (18) .
- " وكنتم أزواجا ثلاثة " (19) .
- " .. ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم .. " (20) .
- " واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدَّهنَّ ثلاثة أشهر .. " (21) .
- " انطلقوا إلى ظلِّ ذي ثلاث شعب " (22) .
- " إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون " (23) .

رابعاً- الحديث الشريف (24)

- روى ابن عباس (ض) عن الرسول(ص) قوله: " الشفاء في ثلاثة : شربة عسل، وشرطة محجم ، وكية نار " (25) .

- عن أبي موسى قال : " ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم فأمن به واتبعه وصدقه فله أجران . وعبد مملوك أدى حق الله وحق سيده فله أجران . ورجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاها ثم أذبحها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران " (26) .

- عن أنس (ض) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما ، وأن يحبَّ المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما ، يكره أن يُقذف في النار " (27) .

- عن أبي هريرة (ض) قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل ، ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا ، فإن أعطاه منها رضي ، وإن لم يعطه منها سخط ، ورجل أقام سلعته بعد العصر فقال: والله الذي لا إله غيره ، لقد أعطيت بما كذا وكذا ، فصدقه رجل " (28) .

- عن أبي هريرة (ض) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم : رجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب ، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقطع بها مال رجل مسلم ، ورجل منع فضل ماء ، فيقول الله : اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك " (29) .

- عن أبي هريرة (ض) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الخيل لرجل أجر ، ولرجل ستر ، وعلى رجل وزر : فأما الذي له أجر ، فرجل ربطها في سبيل الله ، فأطال بها في مرج أو روضة ، فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ، ولو أنه انقطع طيلها ، فاستتت شرفا أو شرفين ، كانت آثارها وأرواثها حسنات له ، ولو أنها مرّت بنهر فشربت منه ، ولم يرد أن يسقي كان ذلك حسنات له ، فهي ، لذلك ، أجر . ورجل ربطها تغنيا وتعففا ، ثم لم ينس حق الله في رقابها ، ولا ظهورها ، فهي ، لذلك ، ستر . ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لأهل الإسلام ، فهي ، على ذلك ، وزر " (30) .

خامساً - شعراء جاهليون وإسلاميون

- وما شرّ الثلاثة أم عمرو

بصاحبك الذي لا تصبحينا (31)

- ولولا ثلاث هنّ من عيشة الفتي

وجدك لم أحفل متى قام عودِي

فمنهنّ سبقي العاذلات بشربة

كميت متى ما تعلّ بالماء تزيد

وكرّي إذا نادى المضاف محنبا
كسيد الغضا نبهته المتورّد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب

ببهكنة تحت الحباء المعمد (32)

- وإن الحق مقطعه ثلاث :

يمين أو نفار أو جلاء

فذلكم مقاطع كل حق

ثلاث كلهن لكم شفاء (33)

- ثلاث كأقواس السراء ومسحل

قد اخضرّ من لسّ الغمير جحافله (34)

- وغير ثلاث كالحمام خوالد

وهاب محيل هامد متلبّد (35)

- ووالى ثلاثا واثنين وأربعا

وغادر أخرى في قناة الرفيض (36)

- وهل يعمن من كان أحدث عهده

ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال (37)

- فظلت تكوس على أكرع

ثلاث وكان لها أربعم (38)

سادساً- أمثال شعبية عربية (39)

- الذي يملك حرفتين كاذب ، والذي له ثلاث سارق .

- عندما يتحد ثلاثة أشخاص ضدّ مدينة يخربونها .

- ثلاثة أشياء تملك : البخل ، الكبر ، الهوى .

- ثلاثة تتطلب الحنان : الدّين ، التواضع ، والجود .
- ثلاث تمدّ الحياة : الدّار الواسعة ، الزّوجة المطيعة ، وأنثى الخيل السريعة .
- ثلاث تتطلب ثلاثاً أخرى : الدّار الواسعة ؛ لا بدّ أن تكون مترابطة ، الزوجة المطيعة ؛ لا بدّ أن تكون جميلة ، أنثى الخيل السريعة ؛ لا بدّ أن تكون مطيعة .
- ثلاثة تُدَلّ : المرأة ولو ضعيفة ، الدّيون ولو درهما ، السّؤال ولو هداية للطريق .
- ثلاثة لا تحتاج لثلاثة أخرى : موت المرض ، سعادة المهارة ، حبّ الجمال .
- ثلاثة ترجع الجسم مريضاً: وعد طويل، رعاية المريض ، مجتمع الملل .
- ثلاثة في القاهرة للرّاحة والفرح : فيضان التّهر الكافي ، موكب الملك ، وموكب الزّفاف عندما يسير نهاراً .
- في ثلاثة أشياء ثمة العمى والأوجاع: الفول المطبوخ في الماء ، الجبن العتيق ، وريح الرّميلة صباحاً
- ثلاثة أشياء تنقص ثلاثة أخرى: الطبخ ينقص القدر ، وضع السّراج من الأسفل ينقص كومة الحبوب، وكثرة الكلام تنقص الكرامة .
- ثلاثة أشياء لا تريد ثلاثة : البغلة لا تريد الوضع ، البحر لا يريد الزيادة ، المسيحي لا يريد النطق بشهادتي المسلمين .
- ثلاثة أطفال وأمّهم : لا يوجد إلا مقرون يستطيع جمعهم .
- في هذا العالم ثلاثة أشياء لا يجب أبداً أن تغطرس : الثراء ، النساء ، والخيل .
- في هذا العالم ثلاثة أشياء تورّث الحزن : النساء ، الخيل ، والكتب .
- ثلاثة أشياء تشعل رأس المرء شيباً: السفر ليلاً دون رفقاء، المزود (كيس جلدي) دون مؤونة الطريق ، إضاعة الأخ الشقيق .
- إكرام الضيف الذي أوصى به النبي (ص) ثلاثة أيام .

الهوامش:

1. Du nombre trois chez les arabes , in Revue Africaine , n°67:1926 , pp105-178 .
2. القسطنطينية: 1301، الفصل الثاني ، ص ص113-125 .
3. القاهرة : 1330 ، ص ص134-141 .
4. تحت رقم 8563 .
5. غير أن ذلك ليس من اهتمامي الآن . (الكلام لصاحب المقال)
6. من سورة البقرة / من الآية 196 .
7. من سورة آل عمران / من الآية 41 .
8. من سورة آل عمران / من الآية 124 .
9. من سورة النساء / من الآية 171 .
10. من سورة المائدة / من الآية 73 .
11. من سورة هود / من الآية 65 .
12. من سورة الكهف / من الآية 22 .
13. من سورة الكهف / الآية 25 .
14. من سورة مريم / من الآية 10 .
15. من سورة النور / من الآية 58 .
16. من سورة فاطر / من الآية 01 .
17. من سورة الزمر / من الآية 06 .
18. من سورة النجم / الآيتان 19 ، 20 .
19. من سورة الواقعة / الآية 07 .
20. من سورة المجادلة / من الآية 07 .
21. من سورة الطلاق / من الآية 04 .
22. من سورة المرسلات / الآية 30 .
23. من سورة يس / الآية 14 .

24. سوف لن أورد الأحاديث النبوية التي ذكرها صاحب المقال، ليس لصعوبة تخريجها وحسب، ولكن لأنه نقلها إلى الفرنسية، ولم يحلّ إلى مصادرها.
25. مختصر صحيح البخاري للزبيدي : جمعه وعلق عليه : كمال بن بسيوني الأبياني، دار الجليل ، بيروت ، ط02 : 1994 ، ص511 .
26. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطي : دار القلم للتراث ، د.ت. ، ص129 .
27. مختصر صحيح البخاري : ص266 .
28. نفسه .
29. نفسه .
30. نفسه : ص267 .
31. عمرو بن كلثوم : المعلقة ، البيت 06 ، شرح المعلقات السبع للزوزني ، دار بيروت للطباعة والنشر 1982 ، ص119 .
32. طرفة بن العبد : المعلقة ، الأبيات 57-60 ، شرح المعلقات السبع للزوزني، صص60، 61 .
33. ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار صادر ، بيروت ، القصيدة الأولى ، البيتان 40، 41 / ص12 .
34. نفسه : القصيدة 23، البيت 23، ص66 .
35. نفسه : القصيدة 04 ، البيت 03 ، ص19 .
36. ديوان امرئ القيس ، دار صادر ، بيروت ، د.ت. ، القصيدة 34 ، البيت 18 ، ص128 .
37. نفسه : القصيدة 40 ، البيت 03 ، ص139 .
38. ديوان الخنساء ، دار صادر ، بيروت ، د.ت. ، القصيدة 57 ، البيت 10 ، ص93 .
39. حاولت تعريب هذه الأمثال إلى اللسان المُعرب ، لتعذر وجود المصادر التي اعتمدها صاحب المقال .

